الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلمة السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي في زيارته الميدانية لولاية الجلفة

جامعة زيان عاشور بالجلفة 28 ديسمبر 2020

كلمة السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي
في زيارته الميدانية لولاية الجلفة

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

بداية، يسعدني أن أعبر لكم عن بالغ سروري لوجودي معكم، وعن مشاعر الغبطة التي تغمرني، وأنا التقي بكم، في أحضان جامعة "زيان عاشور" بالجلفة، وأن أتقدّم للأسرة الجامعية والعلمية بولاية الجلفة بخالص التحية والتقدير على المجهودات التي بذلتها من أجل إنهاء السنة الجامعية المنصرمة، ولا يزالون يبذلونها لإنجاح السنة الجامعية الحالية، في ظل الوضعية الصحية التي تعرفها بلادنا جراء جائحة كورونا كوفيد-19، ومن خلالهم إلى كافة أفراد الأسرة الجامعية عبر الوطن.

كما أودّ أن أرحّب بالسيد والي الولاية والوفد المرافق له، وأن أشكره على حفاوة الاستقبال وعلى العناية المستمرة التي ما فتئ يقدمها للجامعة.
تدخل زيارتي، اليوم، لمدينة الجلفة في إطار البرنامج الوطني الذي سطرناه للقيام بزيارات ميدانية ستشمل كل مدننا الجامعية، بهدف الاطلاع على مختلف الإنجازات بها وتثمينها، وكذا لقاء الأسرة الجامعية قصد الاطلاع على انشغالاتها ومحاولة إيجاد حلول لها قدر المستطاع.
نلتقي اليوم بهذه المدينة التي تعتبر بوابة جنوبنا الكبير، والتي تعدّ جسر تواصل وملتقى لعديد الحضارات والثقافات، والزاخرة بمعالم حضارية وتاريخية تدل عليها الشواهد القائمة من نقوش صخرية ومواقع أثرية تعود إلى عصور قديمة، ومعالم عمرانية شاهدة على عراقة تاريخها ونبل أخلاق أهلها وكرمهم، بمساجدها العامرة وحركتها التجارية النشطة، مما جعلها تحظى بمكانة متميزة ومرموقة كحلقة وصل وتواصل بين العديد من مناطق البلاد.

السيدات والسادة،
ونحن نجتمع في هذه القلعة الأكاديمية والحاضنة العلمية الفتية نسبيا، والتي كان لها الدور الأبرز في التكوين والبحث في هذه المنطقة الحيوية والعزيزة من بلادنا، وإسهامها في تعزيز القدرات العلمية والمؤهلات البحثية والمهارات العالية لطلبتنا وباحثينا، وإشعاعها العلمي ودورها في التكوين المتواصل للعديد

من الإطارات والموظفين في القطاعات المختلفة، والارتقاء بالمستوى الثقافي والأداء لساكنة المنطقة، حتى أضحت قطبا علميا متميزا، منفتحة على المحيط المحلي والوطني والدولي.

لقد خطت هذه الجامعة خطوات عملاقة ولافتة في ظرف زمني قياسي، وأصبحت تضاهي الجامعات الكبرى في الوطن، بفضل تنوع التكوين فيها، والميادين والفروع والتخصصات التي تضمها، من علوم دقيقة وتكنولوجيا وإعلام آلي وعلوم الطبيعة والحياة وعلوم اقتصادية وتجارية وعلوم التسيير واللغات الأجنبية والآداب، وعلوم اجتماعية وإنسانية.

وفي نفس السياق، فإن هذه التخصصات يمكن توسعيها، مع مراعاة خصوصية المنطقة، وأن تكون المسارات الدراسية متساوقة مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي للجامعة، وأن تكون جامعة الجلفة متميزة في تخصصات محدّدة ذات بعد جهوي أو وطني، ويتمّ ذلك من خلال المبادرة بتقديم عروض تكوين جديدة، تكون مطابقة لدفتر الشروط وللمعايير التي يجب توفرها من تأطير وهياكل استقبال، واستجابة لاحتياجات التنمية المحلية والوطنية، ولاحتياجات سوق العمل، حتى يتسنى للمتخرجين إيجاد مناصب شغل.

إن الانشغالات المتكررة التي عبر عنها العديد من الطلبة والأساتذة بخصوص فتح فروع جديدة في التاريخ والعلوم الإسلامية وغيرها، في طوري الليسانس والماستر تبقى مرتبطة بما ذكرناه من شروط، فإذا توفرت هذه الشروط فإنّ على الجامعة المبادرة بتقديم طلبات بشأنها عن طريق القنوات المخولة، لتقديمها إلى المصالح المختصة على مستوى الإدارة المركزية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي لتقديمها إلى لجان التقييم والدراسة والتأهيل.

السيدات والسادة،

إن التطورات البيداغوجية والعلمية والبحثية، التي وقفنا عليها، اليوم، تنبئ عن وجود قدرات ومؤهلات معتبرة بهذه المدينة يمكن أن تجعل من هذه الجامعة أحد أقطاب الامتياز في الفلاحة الرعوية، التي يستطيع أن ينافس في ميدان الفلاحة الذكية والدقيقة، من خلال استعمال الأدوات والوسائل التكنولوجية العالية الدقة.

ولعل إنشاء مركز البحث في الفلاحة الرعوية بالجلفة يعود إلى الموقع الاستراتيجي لها، كمنطقة مركزية ومحورية بين المناطق الرطبة والجافة وشبه الجافة، وامتلاكها لثروة حيوانية تصنفها في المرتبة الأولى وطنيا، ووجود رؤى واستراتيجيات مسطرة سلفا، يطمح القائمون على هذا البرنامج

البحثي الواعد لبلوغ أهدافها على المديين القريب والمتوسط والبعيد وفقا لأولويات العمل البحثي، في الجوانب العلمية والتكنولوجية، والاقتصادية والاجتماعية، والتي تنسجم ومسعى الدولة في الحد من ظاهرة التصحر، وتحسين التطبيقات الزراعية الحديثة، ودراسة التنوع الجيني، وتحسين السلالات، والتكيف للنباتات الرعوية، واستعمال التكنولوجيا الذكية في تحديث وتحيين تقنيات الإنتاج الحيواني والنباتي، وعصرنة أساليب السقي والري الرعوي، من أجل ترشيد استعمال الموارد المائية، وإدخال أساليب حديثة كذلك في إنتاج الثروة الحيوانية لتلبية احتياجات السوق الوطنية في استهلاك مادة اللحوم.

إنّ من بين أهداف هذا المركز البحثي، أيضا، المساهمة في تنمية الموارد البشرية، ودعم السياسات العمومية في هذا المجال، الذي جعلته الحكومة كأحد الأولويات، إلى جانب الأولويات الأخرى، مثل الأمن الغذائي والطاقوي، وصحة المواطن.

لقد تعزز ميدان البحث بهذه المدينة، أيضا، بأرضية تقنية للتحليل الفيزيائي والكيميائي ستوضع تحت تصرف الطلبة والأساتذة وشرائح القطاع الاقتصادي والاجتماعي لإجراء مختلف التحليل للتّأكد من جودة الماء وجودة الهواء، وجودة مختلف المنتوجات ذات الاستهلاك الواسع، كما أنّها ستساعد طلبة الدكتوراه بمدينة الجلفة والولايات المجاورة لها على إجراء مختلف تجاربهم ذات العلاقة من أجل استكمال بحوثهم.

السيدات والسادة،

إن تحديات الرقمنة وضمان جودة التكوين والبحث وتشغيلية خريجي الجامعات والانفتاح على المحيط الاقتصادي والاجتماعي وربط الجامعة بالمؤسسة والانفتاح على المحيط الدولي، تحتم على مسؤولي الجامعة الانخراط في هذه الحركية الجديدة التي يعرفها قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، والتي تهدف إلى تغيير الممارسات السلبية بممارسات إيجابية، وتنسيق الجهود والعمل بانسجام وبروح الفريق الواحد، وهذا في إطار احترام الإجراءات وتحكيم القانون في فض جميع المعضلات والنزاعات التي قد تحدث. وفي كنف الاحترام المتبادل واعتماد الشفافية ومبدأ الإنصاف والعدل في التكفل بانشغالات مكونات الأسرة الجامعية، وهذا لتحقيق استقرار مؤسسات التعليم العالي، الذي يعتبر اللبنة الأساس للارتقاء بالمؤسسة.

إن تحقيق مجمل الأهداف المسطرة يتطلب منكم وضع منظومة اتصال وتواصل فعالة تمكن من تحسس كل المشاكل والتعرف على انشغالات واهتمامات كل مكونات الأسرة الجامعية والعلمية، ويجب أن تنصب كل الجهود وتوجه لخدمة الطالب، على وجه الخصوص، الذي يشكل موردا بشريا جوهريا يجب الاستثمار فيه، من خلال توفير تعليم نوعي له، وتكوين جيد بمقاييس عالمية تدفعه إلى المبادرة، وخلق مناخ تكويني وتعليمي ملائم يساعده على إبراز مواهبه وتفتيق عبقريته، بالاعتماد على الامتياز والتميز والابتكار.

في هذا الصدد، فإنه يتعين على مسؤولي المؤسسة البيداغوجية والبحثية اعتماد ترشيد وعقلنة استعمال الإمكانيات المتاحة فعليا، وتشخيص المشاكل والعمل على إيجاد الحلول لها، من خلال مقاربة ومسعى تشاوري وتشاركي، بحيث يجب إشراك كل الفاعلين في المؤسسة، وتفعيل دور هيئات التنسيق والتشاور والتداول للقيام بدورها المنوط بها، للوقوف على الصعوبات الموضوعية التي تعيق العمل، وتَحدّ من حرية الانطلاق في المبادرات، والتوجّه نحو الابتكار والتجديد والإبداع.

إن القطاع وفي إطار تحقيق برنامج عمله الذي سطره ويعمل على تنفيذه على المديين القصير والمتوسط، وضع على رأس الأولويات مراجعة القوانين التي تحكم وتضبط سيره في الجوانب التعليمية والبحثية والحوكمة، وهو ما تم الشروع فيه فعلا، وهذا بتقديم مجموعة من المراسيم للحكومة لدراستها والمصادقة عليها، أو تلك التي قدمت للأسرة الجامعية كالقانون التوجيهي للتعليم العالي، التي تعكف كل مكونات الأسرة الجامعية حاليا على مناقشته وإثرائه، وتقديم مقترحاتها وآرائها بشأنه.

إن عملا كبيرا ينتظر الجامعة في المرحلة المقبلة، وهذا بالاعتماد على الإمكانيات الذاتية والتوجه إلى الانفتاح بشكل أكبر على المحيط الاقتصادي والاجتماعي، من خلال وضع جسور وروابط بين الجامعة والمؤسسة، وتكثيف العلاقة معها بعقد شراكات واتفاقيات ذات جدوى تقوم على النجاعة، وتستجيب لاحتياجات التنمية الاقتصادية والصناعية والثقافية المحلية والوطنية، لتقليص الهوة ما بين التكوين والتشغيل، كما يقع على الجامعة مسؤولية تطوير البحث التطويري والتطبيقي على مستوى المؤسسات الاقتصادية المحلية.

إنّ مؤسسات التعليم العالي ستخضع للتقييم والتصنيف والترتيب، وفقا لمعايير الفعالية والجدوى ومخرجات البحث والتكوين، لتعزيز روح التنافسية بينها.

لا أود أن أختم كلمتي هذه دون التأكيد على عزمنا وتصميمنا على رفع تحديات المرحلة، وذلك بضمان سير مقبول لمؤسسات التعليم العالي، وتمكينها من أداء

مهامها في التكوين من خلال المزاوجة ما بين النمط الحضوري ونمط التعليم عن بعد، ونحن متيقنون من أن الأسرة الجامعية، وفي مقدمتها ممثلو الأساتذة والطلبة والعمال، سيكونون في صدارة المشهد لكسب الرهان ورفع التحديات المطروحة، في ظل استمرار الصعوبات المرتبطة بالحالة الصحية وتطور الوضعية الوبائية في البلاد.

إننا نعتقد أن معالجة النقائص والصعوبات تتم باعتماد التقييم المستمر لمختلف النشاطات وأفعال التسيير، بهدف تصويبها في إطار الحوار والتشاور مع كل الشركاء المعنيين، من ممثلي الأساتذة والعمال والطلبة، علما أن أية قرارات تتخذ في هذا الاتجاه أو ذاك ينبغي أن تستند إلى تقييم موضوعي وشفاف.

ختاما أدعوكم للاستمرار بذات العزيمة ونفس التصميم من أجل إنجاح السنة الجامعية الحالية في ظروف مقبولة، وذلك من خلال التركيز على المتطلبات التالية:

- إعطاء الأهمية القصوى لتطبيق البروتوكول الصحي، وكل متطلبات الوقاية الصحية ضمانا لسلامة الأسرة الجامعية،
- الحرص على ضمان ديمومة الوقاية الصحية واستمراريتها طوال السنة دون تراخ أو تهاون.
- الاتصال الدائم وبكل الوسائل المتاحة لإعلام الطلبة بقواعد البروتوكول الصحي، وكذا إعلامهم برزنامة التوقيت الحضوري حسب الأفواج مسبقا وبصفة دائمة ومستمرة،
- ضرورة مواصلة التنسيق مع مسؤولي الخدمات الجامعية للتكفل بالطلبة في ظروف مقبولة.
- التنسيق مع السلطات المحلية والأجهزة الأمنية بالولاية من أجل تأمين الأنشطة الحضورية، ودعم جهود المؤسسات بأيّ إمكانات ومعلومات قد تكون مفيدة للجامعة.

إنّ على جامعة زيان عاشور أن تبذل جهدا أكبر في التّسويقِ للتكويناتِ المتميزة التي تضمنها لاستقطاب الطلبة من الولايات المُجاورة ومن كل ولايات القطر لتصبح فعلا قطب امتياز في هذه التخصصات التي تنفرد بها.

شكرا لكم على كرم الإصغاء
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته